الخطاب الحكمي في شعر أبي إسحاق الإلبيري

طالب الماجستير غسان تركي عبد طالب
قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة شهيد تشمران أهواز ، أهواز ، إيران
ghsantrky54@gmail.com
الدكتورة خيرية عجرش (الكاتبة المسؤولة)
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة شهيد تشمران أهواز ، أهواز ، إيران
Echresh.kh@gmail.com

The Wisdom Discourse in the Poetry of Abu Ishaq Al-Ilbiri

Ghassan Turki Abed Talib
Master's Degree , Department of Arabic Language and Literature,
Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran
Dr. Khairiah Echresh (Responsible author)
Assocaite Professor at Department of Arabic Language and Literature ,
Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

الملخص:-

يعد العصر الأندلسي من العصور المميزة في الادب العربي لما له من صدى واسع النطاق في الشعر والادب وفي مجالات اخرى قد أشتهر بها هذا العصر، وقد ولد في هذا العصر العديد من الشعراء الذي لهم الآثر الكبير على الشعر والادب، ومن هؤلاء الشعراء هو الشاعر أبي إسحاق الإلبيري الشاعر المعروف والعالم الزاهد، وقد تميز شعر الإلبيري بالحكمة والزهد والموعظة في جميع قصائدة، وقد ركزنا في رسالتنا هذه على الحكمة بشكل خاص وعلى صورها بشكل عام، فقد كان للإلبيري صور عديدة منها الموت والحياة والرثاء والمديح وغيرها من الصور التي يمزجها بالحكمة والموعظة، أضافتة أنه عاش حيات زاهد في الدنيا بالرغم من تسلمة العديد من المناصب المهمة في بلاد الحكم في الأندلس، وهنا قد تركزت دراستنا على ديوان شعر الإلبيري لبيان وتوضيح خطاب الحكمة لديه.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الحكمة، أبي إسحاق الإلبيري.

Abstract:-

The Andalusian era is considered one of the distinguished ages in Arab literature because of its wide resonance in poetry and literature and in other fields for which it is famous in this era. Elbiri, the well-known poet and ascetic scholar, was distinguished by his poetry by wisdom, asceticism and exhortation in all his poems, and we focused in our message on wisdom in particular and on its images in general. He lived an ascetic life in this world despite receiving many important positions in the countries of rule in Andalusia, and here our study focused on the collection of Elbiri poetry to clarify and clarify the speech of wisdom he has.

Key words: discourse, wisdom, Abu Ishaq al-Ibiri.

المقدمة:

يعد العصر الأندلسي من العصور المهمه التي مرت على الأدب العربي، ومن يركز على الأدب الأندلسي يجد فيه التنوع في الشعر والشعراء والكتب العلمية القيمة، كون العرب قد كان لهم وجود مهم في بلاد الأندلس مما جعلها قبله المعرفة والتعليم، وقد أشتهرت بمكتباتها العلمية وأدبائها وعلمائها وشعراءها، ومن هؤلاء الشعراء الزاهد العالم الحكيم أبي إسحاق الإلبيري، فقد أثار هذا الشاعر الحكمة والموعظة في شعره وحياته مما جعل منه مركز أهتمام لدى الكتاب والباحثين، وفي هذا البحث سوف نركز على حياته الإجتماعية والعلمية والأدبية وبالأخص الخطاب الشعري في موضوع الحكمة.

أولاً: نبذه عن حياة أبي إسحاق الإلبيري:

- اسمه:

إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي، وكنيته أبا إسحاق، وقد عرف عند أهل الأندلس بالإلبيري[١].

- ولادته:

ولد في أوائل الربع الاخير من القرن الرابع الهجري في مدينة البيرة في الأندلس وأشتهر بالإلبيري نسبتة إلى تلك المدينة ،ولم تحدد السنة التي ولد بها بالتحديد، وقد عرف من أسرة عربية تنتمي إلى قبيلة تجيب، وقد توفي سنة ٤٥٩هـ- ١٠٦٧م[٢].

- نسبه:

ينتسب أبو إسحاق إلى قبيلة بني تجيب ، وهذه التسمية تعود إلى يب بنت ثوبان بن سليم، من مذحج ، أم جاهلية، كانت زوجة أشرس ابن شبيب ابن السكون الكندي، وولدت منه عديا وسعدا ، وإليهما ينسب (التجيبيون) وهم من أهل حضرموت ، وكانت لهم بعد فتح الأندلس إمارة بها في سرقسطة ودروقة وقلعة أيوب[٣].

- نشأته:

لم يذكر من أخبار أبي إسحاق إلا القليل من نشأتة، ولكن المعروف أنه ولد في حصن

العقاب ونشأ فيها نشأته الأولى، ثم انتقل إلى مدينة إلبيرة برعاية من أقرباءه فيها، لطلب العلم، فتلقى في هذه المدينة العلوم والمعرفة، حتى اخليت المدينة، فتوجه اهلها إلى مدينة قرناطة واستقر بها، ودرس العلوم على يد مشايخها أمثال الشيخ أبي زمنين[٤]،وروى عنهم وتبحر في العلوم الشرعية، كما اشتهر بالفقه والقراءات القرآنية، وفي انتقالة إلى مدينة قرناطة ما جاء في شعره[٥]:

وإني احتللـــــــت بغرناطـــــــةٍ فكنـــــت أراهـــــم بهـــــا عـــــابثين

ثانياً: الزهد في الدنيا عند إبي إسحاق الإلبيري:

تميز شعر الإلبيري بالزهد، حتى قال عنه الضبي: إنه كثير الشعر في ذم الدنيا[٦]، فقد استهل الإلبيري في قصائده الزهدية، فقد جعل في بعض قصائده كلمة واحدة تمثل القصيدة، ومن ذلك كلمة(النار)، فهو يتحدث في تلك القصيدة عما يجري في النار للعصاة والمتمردين اللاهين المقبلين على الشهوات الدنيوية، في النار التي يندمون فيها على ما فعلوه في الدنيا ميتغيثين، تائبين، طالبين الرحمة، لو قبل الله سبحانة وتعالى توبتهم ووجدت لاحمته عز وجل سبيلها إليهم[٧]، يقول[٨]:

ويـــــل لأهـــــل النـــــار في النـــــار مـــــاذا يقاســـــون مـــــن النـــــار

تنقـــذ مـــن غـــيض فتغلـــي بهـــم كمرجـــل يغلـــي علـــى النـــار

وكلـــــهم معـــــتلاف نـــــادم لـــــو تقبـــــل التوبـــــة في النـــــار

ويقول أيضاً [٩]:

كـــل امـــرئ فيمـــا يـــدين يـــدان ســـبحان مـــن لم يخـــل منـــه كـــان

يـــا عـــامر الـــدنيا ليســـكنها ومـــا هـــي بـــالتي يبقـــى بهـــا ســـكان

تفـــنى وتبقـــى الأرض بعـــدك مثلمـــا يبقـــى المنـــاخ وترحـــل الركبـــان

أأســـر في الـــدنيا بكـــل زيـــادةٌ وزيـــادتي فيهـــا هـــي النقصـــان

نرى الشاعر يبتدأ في البيت الأول العقوبة بالمثل بقوله: كما تدين تدان، وهذا المثل لكل من يفعل الأشياء السيئة أو الصالحة سوف يلاقي مثلها، وفي البيت الثاني يركز الشاعر على الانسان الذي يجهد باعمار الدنيا وهي باقية وانت راحل وفاني كما وضح في البيت الثالث،

ونرى انه يختتم قول ان الحياة في هذه الدنيا الفانية كالنقصان لا أجد فيها منفعة.

ويقال ان أبي اسحاق الإلبيري مرض يوما فجاء الناس له لتفقده، ومنهم الوزير أبو خالد هاشم بن رجاء، فلم يعجبة بيت أبي إسحاق لبساطتة وضيقة، فقال له: لو اتخذت غير هذا المكان لكان أولى بك[١٠]، فرد عليه أبي إسحاق بهذه الأبيات[١١]:

قـــالوا: ألا تســـتجد بيتـــا ... تعجـــب مـــن حســـنه البيـــوت
فقلـــت مـــا ذلكـــم صـــواب ... حفـــش كـــثير لمـــن يمـــوت
لـــو لا شـــتاء ولفـــح قـــيظ ... وخـــوف لـــصٍ وحفـــظ قـــوت
ونســـوة يبـــتغين ســـتراً ... بنيـــت بنيـــان عنكبـــوت

وله في ذم الدنيا والزهد فيها، بقوله[١٢]:

ناديـت بي الـدنيا فقلـت لهـا اقصـري ... مـا عـد في الأكيـاس مـن لبـاك
مـا فـوق ظهـري قـاطن او طـاعن ... إلا سيهشـم في ثقـال رحـاك
أنـت السـراب وانـت داء كـامن ... بـين الضـلوع فمـا اعـز دواك
يعصـى الإلـه إذا اطعـت وطـاعتي ... لله ربي أن أشـق عصـاك
مـا إن يـدوم الفقـر فيـك ولا الغـنى ... سـيان فقـرك عنـدنا وغنـاك

هناك يصور أبي إسحاق الإلبري النداء الآتي من الدنيا، فيخاطبها اقصري أي قولي ما لديك من أغراء، ويصور الزهد في حاله بقوله: ما عد في الأكياس من لباك، أي أني لا احمل منك اكياس النقود وليس لي حاجة بها، ويقول للدينا أنتي سراب يعني شيء لا ليس له الوجود في داخلي، بل يقول ان الدنيا مجرد مرض اكن بين ضلوعي، لأنك إذا دخلتي بين ضلوعي فأني سوف اعصي الله تعالى كما يصور هذا في البيت الرابع، وفي البيت الأخير يختتم شعره بإن الدنيا لن يدوم فيك الفقير أو الغني الكل راحل عنك، ولا يهمني غناك أو فقرك فأني مفارقك وملاقي الله تعالى. يتبين هناك الزهد في الدنيا بصورة الكاملة والواضحة، ويتضح لدينا إن الزهد عند أبي إسحاق الإلبيري كان له التأثير الواضح في حياتة ومسيرتة الشعرية، وهذا ما وجدناه ينعكس في شعرة الصريح.

نستطيع القول بإن الزهد عند أبي إسحاق الإلبيري كان يعد بحق النموذج المعبر عن حاجات مجتمعه، المقتضي لرغباته ومعاناته، وذلك بما سجلت له قصائد من مواقف خاصة ونظريات معينة، وبما تجلت به من نبرة صدق بدأ من مواجهة الذات وحتى مواجهة الأخرين، وبحيث ان قصائدة وكما كانت تزهد في الدنيا انذاك فقد كانت تعين أيضاً على احتمالها(١٣).

ثالثاً: السلطة عند إبي إسحاق الإلبيري:

ذكر الله تعالى السلطة في القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾(١٤)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُو مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾(١٥)، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾(١٦)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾(١٧). وهناك آيات كثيرة تناولت السلطة والحكمة بشكلها العام والخاص، وكان لكل آية تفسيرها الخاص ودلالتها الواضحة.

لم نجد الزهد في الحكم والسلطة إلا في الإمام علي عليه السلام، فقد كان خليفة المسلمين وصاحب السلطة المطلقة على الناس كونه الخليفة، ولكل هذا فقد كان الزهد في السلطة من مميزاته، فعن الباقر عليه السلام: " ان أمير المؤمنين عليه السلام أتى البزازين فقال لرجل: " بعني ثوبين " فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندي حاجتك، فلما عرفه مضى، عنه فوقف على غلام فأخذ ثوبين، أحدهما بثلاثة دراهم، والآخر بدرهمين، فقال: " يا قنبر خذ الذي بثلاثة " فقال: أنت أولى به، تصعد المنبر وتخطب الناس، فقال: " وأنت شاب ولك شره الشباب، وانا استحي من ربي ان أتفضل عليك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألبسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون " فلما لبس القميص مد كم القميص فأمر بقطعه واتخاذه قلانس للفقراء، فقال الغلام: هلم اكفه قال: " دعه كما هو فان الامر أسرع من ذلك "(١٨).

وفي زهد السلطة والحكم يقال: إن عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل الإمام علي عليه السلام على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها، فغضب الإمام علي عليه السلام من هذا التصرف وكتب له كتاب ينهية من هذه الأمور، وقال له: لا تجعلني أكون كما قال القائل(١٩):

وحســـبك داء أن تبيـــت ببطنـــة وحولـــك أكبـــاد تحـــن إلى القـــد

وقد عرفت السلطة بمعناها الواسع على أنها: شكل من اشكال القوة، فهي الوسيلة التي من خلالها يستطيع شخص ما أن يؤثر على سلوك شخص آخر.إلا أن القوة تتميز عن السلطة، بسبب الوسائل المتباينة التي من خلالها يتحقق الإذعان أو الطاعة. فبينما يمكن تعريفها على أنها القدرة على التأثير على سلوك الآخرين، فإن السلطة يمكن فهمها على انها الحق في القيام بذلك. إن القوة تحقق الإذعان من خلال القدرة على الإقناع، أو الضغط، أو التهديد، أو الإكراه أو العنف. أما السلطة فهي تعتمد على (الحق في الحكم) مدرك ومفهوم، ويحدث الإذعان من خلال التزام اخلاقي ومعنوي من قبل المحكوم بأن يطيع. ورغم اختلاف الفلاسفة السياسيين حول الأسس التي ترتكز عليها السلطة، فانهم مع ذلك اتفقوا على انها ذات طابع اخلاقي ومعنوي (السلطة يجب ان تطاع)[٢٠].

وعرفها أخر على أنها: هو للدلالة على السلطة في نطاقها العام و الشامل، اذ تعني ايضا القدرة، الاستطاعة، القوةو بينما يقتصر استخدامنا لكلمة السلطة على ما هو تخصصي سلطة، سياسية أو عسكرية أو اقتصادية..الخ[٢١].

أما علماء الإجتماع أمثال (ماكس فيبر) فقد عرف السلطة على أنها: أي سلطة بمعنى الحجة أو المرجع، والصفة المخولة للأمر أو التنفيذ، وتارة أخرى بمعنى هيمنة، وسيطرة[٢٢].

كما تناول الشعراء العرب باب السلطة والحكم في أشعارهم من باب الزهد، ومن هذه الأشعار شعر أبي إسحاق الإلبيري حيث يذم حياة الملوك والسلطة التي يتمتعون بها بغير زهد ولا دراية، حيث يقول مخاطب الملوك[٢٣]:

أيـــن الملـــوك وأيـــن مـــا جمعـــوا ومـــا ذخـــروه مـــن ذهـــب المتـــاع الـــذاهب

كـــانوا ليـــوث خفيـــة لكنـــهم ســـكتوا غيـــاض أســـنة وقواضـــب

قصـــفتهم ريـــح الـــردى ورمتـــهم كـــف المنـــون بكـــل ســـهم صـــائب

إن أبي إسحاق الإلبيري قد وجة هذه الأبيات إلى الملوك، حيث خاطبهم أين الملوك واين ماجمعوا ، أي الكل قد ذهب ومات ولم يأخذوا معهم هذه الأموال التي جمعوها أيام السلطة من ذهب وأموال، حيث يصفهم بالسلطة الممنوحة لهم كاليوث الخفية التي

سكنت المدن والأمصار، ولكنهم لم تفعهم هذه السلطة والحكم فجاء لهم الموت والذي وصفة بكف المنون، الذي جعلهم يفقدون الحكم والسلطة والمال والذهب وكل شيء.

وفي مقطع أخر من شعره يقارن حياة الملوك وتمتعهم بالسلطة والحكم، وبين حياتهم بعد الموت في القبور، فيقول(٢٤):

ومن ملك كان السرور مهاده	مع الآنسات الخرد الخفرات
غدا لا يذود الدود عن حر وجهه	وكان يذود الأسد في الأجمات
وعود أنسا من ظباء كناسه	وآرامه بالرقش والحشرات
وصار ببطن الأرض يأتحف الثرى	وكان يجر الوشي والحبرات

يمتاز الملوك بتمتعهم بالسلطة والحكم التي توفر لهم لكل وسائل الرفاهية، فيشير أبي إسحاق الإلبيري حول السرور الذي يعيشة الملوك في الدنيا، ثم يشير في البيت الثاني إلى بعد الموت الذي يتكاثر الدود على وجهه ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه، والمقابل في الدنيا التي كان يحكم بها بحيث كانت الأسود تهابه وتخف منه، وينتهي المطاف به في حفره بطن الأرض ويضع جسمه على التراب، بينما كان ينام ويجلس على أجمل وأرقى الفراش والثياب الخاصة له كملك وصاحب سلطة.

نجد إن أبي إسحاق الإلبيري قد اوصل أبياته الشعرية إلى مسامع الملوك، من حيث تذكيرهم بإن السلطة والحكم الذي يعيشونة غير دائم وهو فاني لا محال، كونه يذكرهم بالملوك الذين قبلهم، والأن ليس لهم أي مكانة في السلطة، فد صار بيتهم الجديد القبر وفراشهم وملبسهم التراب واصبح الدود شريكهم في قبورهم.

رابعاً: حكمة العقل عند أبي إسحاق الإلبيري:

نال العقل والعاطفة في الذات الجزء الجميل من باب الزهد والحكمة، فتناول الشعراء هذا الجانب كلاً حسب مايراه من زاوية تليق بالعقل، فنرى قول الإمام علي عليه السلام في العقل(٢٥):

العقل عقلان مطبوع، ومسموع

فلا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع

كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع

وقول شاعراً أخر يصف العقل بقوله[٢٦]:

ألم تـــر ان العقـــل زيـــن لأهلـــه وان تمـــام العقـــل طـــول التجـــارب

وقال:

مـــا وهـــب الله لامـــرئ هبـــة اشـــرف مـــن عقلـــه ومـــن أدبـــه

همـــا حيـــاة الفـــتى فـــان عـــدما فـــان فقـــد الحيـــاة أجمـــل بـــه

وقال أبو الطيب المتنبي[٢٧] يصف المتفهم في العقل والمعرفة[٢٨]:

وكـــم مـــن عائـــب قـــولا صـــحيحا وآفتـــه مـــن الفهـــم الســـقيم

ولكـــن تأخـــذ الآذان منـــه علـــى قـــدر القـــرائح والعلـــوم

وقد رضى قوم بالجهل فقالوا: ضعف العقل أمان من الغمّ؛ وقالوا: ما سرّ عاقل قطّ؛ فقال أبو الطيّب المتنبي[٢٩]:

ذو العقـــل يشـــقى في النعـــيم بعقلـــه وأخـــو الجهالـــة في الشـــقاوة يـــنعم

وفي حكمة العقل وطريقة استخدام العقل بالشكل الذي يليق به، وعدم معاشرة أصحاب الجهل الذين لا يدركون نعمه العقل، فيقول أبو الفتح البستي[٣٠]:

إذا كنـــت ذا عقـــل صـــحيح فـــلا تكـــن عشـــيرك إلا كـــل مـــن كـــان ذا عقـــل

فـــذو الجهـــل إن عاشـــرته أو صـــاحبته يصـــدك عـــن عقـــل ويغريـــك بالجهـــل

وقول دعبل الخزاعي[٣١]، في الأحمق الذي لا عقل له، والذي يكمن في داخلية عداء إلى أصحاب العقول[٣٢]:

عـــــداوة العاقـــــل خـــــير إذا حصـــــلتها مـــــن خلـــــة الأحمـــــق

لأن ذا العقـــــــل إذا لم يـــــــزع عـــــن حلمـــــه اســـــتحيا فلـــــم يخـــــرق

ولـــــن تـــــرى الأحمـــــق يبقـــــى علـــــى ديـــــــــن ولا ود ولا يتقـــــــــى

في ترجمة مالك بن أسماء وكان أخوه عيينة هوى جارية لأخته هند، فاستعان بأخيه

على أخته، وشكا إليه ما به، فقال مالك:

أعيـــيّن هلّـــا إذّ شـــغفت بهـــا ... كنـــت اســـتعنت بفـــارع العقـــل[٣٣]

أما الواساني[٣٤] فقد يستغفر الله تعالى من العقل الذي ليس هو من صنعة او شأنه ويذم الأحمق الذي يغرية في فذه الدنيا، وهو نوع من الزهد العقلي، فيقول[٣٥]:

أســتغفر الله مــن عقــل نطقــت بــه ... مــالي وللعقــل لــيس العقــل مــن شــاني

لا والــذي دون هــذا الخلــق صــيرني ... أحدوثــة وبحــب الحمــق أغــراني

إما الذات في الشعر الأندلسي كما عبر عنها الدكتور ستار جبار رزيج: "وإذ تتوثب روح الشاعر الأندلسي لاغتنام مباهج الحياة والتنعم بالشباب خمراً ونساءً تتوجه ذاته إلى الطبيعة معلماً تستعيد به إحساسها بالحياة وتعيش بتفصيله مباهجها الأخرى، فالطبيعة تبقى في نظر الشاعر مصدر الهام ومسرحاً غنياً بجزئيات المشهد الشعري الذي يريد الوصول إليه"[٣٦].

أما أبي إسحاق الإلبيري فقد أخذ العقل في شعرة من أبواب عديدة منها ميل الذات إلى العقل، بقوله[٣٧]:

مـــا أميـــل الـــنفس إلى الباطـــل ... وأهـــون الـــدنيا علـــى العاقـــل

ترضـــى الفـــتى في عاجـــل شـــهوة ... لـــو خـــير الجنـــة في الآجـــل

يبيـــع مـــايبقى بمـــا ينقضـــي ... فعـــل الســـفيه الأحمـــق الجاهـــل

هنا يشير أبي إسحاق الإلبيري إلى الذات التي يصفها بالنفس في البيت الأول التي تميل إلى الباطل فهو يرجع الكفه إلى العقل الذي يمكن التغلب الشهوة كما في البيت الثاني، ويشير إلى عدم التحكم بالعقل وهو الجاهل السفية الذي يضيع عمل الصالح في كسب الجنة ذلك هو الجاهل.

وينصح الإلبيري في شعرة إلى النظر بالعقل والاعتبار وأتقان فعل الشان الصالح والخير الذي يرضى الله تعالى، بقوله[٣٨]:

فـــانظر بعقلـــك مـــن بنانـــك واعتـــبر ... إتقـــان صـــنعته فـــثم الشـــأن

الله أكيـــاس جفـــوا أوطـــانهم ... فـــالأرض أجمعهـــا لهـــم أوطـــان

ويقول في العقلاء[٣٩]:

وإذا حـــازم علـــى المـــال أبقـــى	فقـــــواه أحـــــق بالإبقـــــاء
فتـــاوى الرجـــال في مثـــل هـــذا	فالمجـــانين فيـــه كـــالعقلاء

هنا يوصف الذي يحافظ على المال والكنوز فيقول له عليك أن تحتفظ بالبقاء في هذه الدنيا وتحافظ علية كما تحافظ على مالك، والذي يفتون على باء المال دون بقاء الدنيا الذي هو بيد الله فهذا قول المجانين ولكن هم عقلاء ولكن الفعل لا يرضى به العاقل.

وهنا يقسم الشاعر العاقل الذي ينام وهو يتفكر في النار، لما نامت عينة ولا رقى له دمعه لو علم أنه من أهل النار، فيقول[٤٠]:

والله لـــو أعقـــل لم تكتحـــل	بـــالنوم عـــيني خيفـــة النـــار
ولا رقـــا دمعـــي، ولا علـــم لي	اني في أمـــن مـــن النـــار

ويقول أيضا في العاقل الحر[٤١]:

لا غـــارت الـــدنيا ولا انجـــدت	فالعاقـــل الحـــر بهـــا ممـــتحن
تميـــل للأحمـــق مـــن أهلـــها	وهـــي علـــى عاقلـــهم تضـــطغن

هنا يصف أبي إسحاق الإلبيري العاقل الحر الذي تمتحنه الدنيا على الدوام وتغرية، أما الدنيا فانها تميل إلى الأحمق وتكون معه لأنه يلبي طلبات الدنيا الغرورة، وعلى العاقل تكون صعبة ومؤلمة لأنه يبتعد عن تلك المغريات.

وله أيضاً[٤٢]:

مـــر المـــذاق كحـــر النـــار أبـــرده	يعقـــل المتعـــاطي أي تعقـــل
رأى مـــن الطـــب مـــا بقـــراط لم يـــره	في بـــرء كـــل ســـخيف العقـــل مخـــذول

وفي هذه القصيدة حيث أمر القاضي بتعزير الشاعر الذي يلقي الهجاء على الأخرين والتشهير بهم، ومن ثم يصف أبي إسحاق الإلبري هذه الحاله ويرد عليها، بإن أصحاب العقول لا يمكن أن يتخذوا الهجاء في الفسق ، والعاقل الذي يفعل ذلك يعتبر سخيف عقل له، والسخيف هنا المهجو ويسمى أبو بكر بن الحاج.

ويقول أبي إسحاق الألبيري في عاطفة الذات [٤٣]:

لا كنـــت مـــن أم لنـــا أكلـــةٍ بعـــد الـــولادة مـــا أفـــل حيـــاك

ولقـــد عهـــدنا الام تلطـــف بإبنـــها عطفـــاً عليـــه وأنـــت مـــا أقســـاك

هنا يصف عاطفة الذات الموجودة في الأم التي ترعى وتلطف بإبنها عند الولادة، ويشير إلى الناس التي لا تعرف العاطفة والتي تقسوا على اولادهم في بعض الأحيان.وقد وجدنا في القصائد الزهدية تذكير ووعظ وتخويف من الموت ونصح بالتخلي عن المال والجاه، ولكن ذلك لا يقف ابداً في مقابل العنصر الذاتي والتلوم النفسي واستشعار الانقسام بين قوة الموت وحب الحياة[٤٤].

الخاتمة:

بعد تمام بحثنا بحمدلله والذي هو بعنوان"الخطاب الحكمي في شعر أبي إسحاق الإلبيري" توصلنا إلى عدة نتائج، أهمها:

١- تبين لنا إن الشاعر أبي إسحاق الإلبيري من شعراء الأندلس، حيث ولد في مدينة البيرة في الربع الأول من القرن الرابع للهجري، وتوفي فيها سنة ٤٥٩هـ.

٢- أشتهر الإلبيري في الزهد والحكمة حتى شهد له الكثير من العلماء في زمانة أمثال الضبي و القاضي عياض وغيرهم من علماء عصره.

٣- انشأ الإلبيري ديوان شعر كبير يشتمل على صور الحكمة والزهد في أغلب قصائدة وبتعد عن المديح لإجل المال والجاه، بالرغم أنه كان قريب من بلاط الخليفة في الأندلس.

٤- أشتمل ديوان الإلبيري على هاجس الحكمة بعدة صور منها الحكمة في شعر الهجاء والرثاء وغيرها من صور الحكمة والزهد.

٥- كما تعددت صور الحكمة لدى الإلبيري في الموت والحياة، وهذا يبين إن الشاعر كان بعيداً جداً عن مغريات الدنيا.

٦- وأخيراً نجد الإلبيري هو أكثر شعراء بلاد الأندلس زهداً وحكمةً في أشعارة، ولا ريب في ذلك كونه كان عالماً فاضلاً يشهد له العالم والجاهل.

هوامش البحث

(١) ابن الأبار، ص١٣٦.
(٢) الوائلي، عبد الحكيم، ص٢١.
(٣) السمعاني، ج٢، ص٨٤.
(٤) ابن أبي زمنين: محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ابن إبراهيم المري المعروف بابن أبى زمنين من أهل البيرة بالأندلس سكن قرطبة إلى أن مات بها سنة ٣٩٩ تسع وتسعين وثلاثمائة. من تصانيفه انس الوحيد. حياة القلوب في الزهد والحكم. قال ابن الفرضي له تصانيف كثيرة البغدادي، إسماعيل باشا، ج٢، ص٥٨.
(٥) أبي إسحاق الإلبيري، ص٧-٨.
(٦) الضبي، ص٤٤٦.
(٧) إبراهيم،خليل محمد، ص٨٧.
(٨) أبي إسحاق الإلبيري، ص٩٠.
(٩) المصدر نفسه، ص١١٩.
(١٠) المقري، ص٣٨.
(١١) أبي إسحاق الإلبيري، ص٦٢.
(١٢) المصدر نفسه، ص٣٤-٣٦.
(١٣) البلداوي، حميدة صالح، ص٢٠٦.
(١٤) سورة الروم، الآية/٣٥.
(١٥) سورة سبأ، الآية/ ٢١.
(١٦) سورة الصافات، الآية/ ٣٠.
(١٧) سورة الصافات، الآية/ ١٥٦.
(١٨) الطبرسي، ج٣، ص٢٥٦.
(١٩) ابن أبي طالب،على عليه السلام،ج٣، ص٧٢.
(٢٠) اندرو هيوود، ص٢٢٥.
(٢١) لاري هندس، ص١٣.
(٢٢) مخلوف، ص٦٥.
(٢٣) أبي إسحاق الإلبيري، ص١١٥.
(٢٤) المصدر نفسه، ص٥٣.
(٢٥) الفاضل الهندي ، ج٨، ص٢٠٢.

(٢٦) المحمودي ، محمد باقر ، ((نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة)) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ، ج ٨ ، ص ٢٠٢.

(٢٧) أبو الطيب المتنبي(٣٠٣ - ٣٥٤ هـ ، ٩١٥ - ٩٦٥ م): أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وفي علماء الأدب من يعده أشعر الاسلاميين. ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته. ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. وقال الشعر صبيا. الزركلي، ج١، ص١١٥.

(٢٨) الباقلاني، ص٣٠٠.

(٢٩) النويري، ج٣، ص٣٥٨.

(٣٠) أبو الفتح البستي، ج٤، ص٣٢٦.

(٣١) ابن عساكر، ج٤٣، ص١٦٨.

(٣٢) دعبل الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦ هـ ، ٧٦٥ - ٨٦٠ م): دعبل بن على بن رزين الخزاعي، أبو على: شاعر هجاء. أصله من الكوفة. أقام ببغداد. له أخبار، وشعره جيد. وكان صديق البحتري. وصنف كتابا في (طبقات الشعراء). قال ابن خلكان في ترجمته: كان بذئ اللسان مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء - الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق - فمن دونهم، وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك ! توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وخوزستان) وكان طوالا ضخما أطروشا.الزركلي، ج٢، ص٣٣٩.

(٣٣) الخزاعي، دعبل بن على، ص١٤٠.

(٣٤) ابن قتيبة الدينوري، ج١، ص٣٢.

(٣٥) الواساني(٣٩٤ هـ - ١٠٠٤ م): الحسين بن الحسن بن واسان بن محمد، أبو القاسم، الواساني: شاعر هجاء، من أهل دمشق. أورد ياقوت طائفة حسنة من شعره. الزركلي، ، ج٢، ص٢٣٥.

(٣٦) النيسابوري، ج١، ص٤٠٨.

(٣٧) الرزيج، ص٣٢٤.

(٣٨) أبي إسحاق الإلبيري، ص٦٦.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٩٧.

(٤١) المصدر نفسه، ص١٠٢.

(٤٢) المصدر نفسه، ص١١٦.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٤٤) أبي إسحاق الإلبيري، الديوان، ص٤١.

(٤٥) عباس ،احسان، ص١٣٦.

قائمة المصادر والراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. إبراهيم ،خليل محمد، في الأدب الأندلسي موضوعات وقضايا، ط١، منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، بغداد، ٢٠١٧م.

٢. ابن أبي طالب،على عليه السلام (ت: ٤٠هـ)، نهج البلاغة، شرح: الشيخ محمد عبده، النهضة، قم، ١٤١٢هـ.

٣. ابن الأبار،أبي عبدالله محمد بن عبدالله أبي بكر القضاعي(ت:٦٥٨هـ)، تحقيق: عبدالسلام الهراس، التكملة لكتاب الصلة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٤. ابن عساكر، أبي القاسم على بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت: ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: على شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ.

٥. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ٢٠٠٦م.

٦. أبي إسحاق الإلبيري، إبراهيم بن مسعود بن سعد (ت:٤٦٠هـ)، الديوان، تحقيق وشرح: محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١م.

٧. إسماعيل باشا(ت: ١٣٣٩هـ)، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان.

٨. اندرو هيوود، النظرية السياسية مقدمة، ترجمة: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م.

٩. الباقلاني، أبى بكر محمد بن الطيب(ت:٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٣، دار المعارف - مصر.

١٠. البلداوي، حميدة صالح، أدب الزهد في الأندلس(عصر الطوائف والمرابطين)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، ١٩٨٥م.

١١. الخزاعي، دعبل بن على (ت: ٢٤٦هـ)، ديوان دعبل الخزاعي، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٩٩٧م.

١٢. الرزيج ، ستار جبار، الوطن في المنظور النفسي في شعر ابن حميديس الصقلي، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠١٨م.

١٣. الزركلي، خير الدين (ت: ١٤١٠هـ)، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

١٤. السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت:٥٦٢هـ)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان،

١٩٨٨م، ج١، ص٤٤٨. الزركلي، خير الدين (ت: ١٤١٠هـ)، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

١٥. الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي(ت:٥٩٩هـ)، الاتجاه الإسلامي في الشعر الإندلسي، دار الكاتب العربي، ١٩٧٦م.

١٦. الطبرسي،حسين (ت: ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، ج٣.

١٧. عباس ،احسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م.

١٨. الفاضل الهندي، بهاء الدّين الأصبهاني(ت: ١٣٣٩هـ)، شرح العينية الحميرية، تحقيق: لجنة تحقيق / قدم له: الشيخ جعفر السبحاني، ط١، اعتماد – قم، ١٤٢١هـ، ص٢٩١.

١٩. لاري هندس، خطاب السلطة، ترجمة: ميرفت ياقوت، مراجعة وتقديم: ياسر قنصوه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٠. المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٢١. مخلوف، على ومحمد جنجار، مفردات الفلسفة الاوربية الفلسفة السياسية، تحقيق: الحسين سبحان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٢م.

٢٢. المقري، أحمد بن محمد (ت: ١٠٤١هـ) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٣. النيسابوري، أبي منصور عبد الملك(ت:٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قمحية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٤. الوائلي ،عبد الحكيم، موسوعة شعراء الأندلس، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١م.